القاعدة:

فطريقة أهل السنة أنَّ النفي يكون مُجْمَلاً وأن الإثبات يكون مُفَصَّلاً على قوله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾

وهذا بخلاف طريقة أهل البدع فإنهم يجعلون الإثبات مُجْمَلاً، والنفي مُفَصَّلاً، فيقولون في صفة الله عز وجل: إن الله ليس بجسمٍ ولا بصورةٍ ولا بذي أعضاء ولا بذي جوارح ولا فوق ولا تحت ولا عن يمين ولا عن شمال ولا قُدّام ولا خلف وليس بذي دم ولا هو خارج ولا داخل إلى آخر تصنيفهم للمنفيات، وإذا أتى الإثبات، إنما أثبتوا مُجْمَلاً.

القاعدة:

كل ما يوصف الله به من النفي فإنه متضمن لإثبات كمال، فالله تعالى لا يوصف بنفي محض لا يدل على ثبوت؛ فإن النفي المحض ليس فيه مدح، وإنما المدح في النفي المتضمن للكمال.

ولذلك نقرر القاعدة: **أنّ النفي في الكتاب والسنة إنما هو لإثبات كمال الضد.**

الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله:

كُلُّ نَفْيٍ يَأْتِي فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِنَّمَا هُوَ لِثُبُوتِ كَمَالِ ضِدِّهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، لِكَمَالِ عَدْلِهِ، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ لِكَمَالِ عِلْمِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ لِكَمَالِ حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، لِكَمَالِ جَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، وَإِلَّا فَالنَّفْيُ الصِّرْفُ لَا مَدْحَ فِيهِ.

(شرح العقيدة الطحاوية، ص:١٠٩)

ما ضابط كون الاسم من الأسماء الحسنى؟

الاسم يكون من أسماء الله الحسنى إذا اجتمعت فيه ثلاثة أمور:

- **الأول**: أن يكون قد جاء في الكتاب والسنة، يعني نُصَّ عليه في الكتاب والسنة، نُصَّ عليه بالاسم لا **بالفعل**، ولا **بالمصدر**.
- **الثاني**: أن يكون مما يُدْعَى الله عز وجل به.
- **الثالث**: أن يكون متضمِّنا لمدحٍ كاملٍ مطلقٍ غير مخصوص.

القاعدة

باب الإخبار عن الله عز وجل أوسع من باب الصفات، وباب الصفات أوسع من باب الأسماء الحسنى.

(وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ) أَرَادَ بِالإِرادَةِ هُنَا الْمَشِيْئَة.

وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الْإِرَادَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَوْعَانِ:

١. إِرَادَةٌ قَدَرِيَّةٌ كَوْنِيَّةٌ خَلْقِيَّةٌ،

٢. وَإِرَادَةٌ دِينِيَّةٌ أَمْرِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ.

الفرق بين الإرادة الكونية و الإرادة الشرعية؟؟

والفرق بين الإرادتين من وجهين:

الأول: أن **الإرادة الكونية** عامةٌ لكل ما يكون، لا يخرج عنها شيء، فتشمل ما يحبه الله وما يبغضه الله.

فإيمان المؤمنين وطاعة المطيعين، وكفر الكافرين ومعصية العاصين، كل ذلك بإرادته الكونية.

وأما **الإرادة الشرعية**: فإنها تَخْتَصُّ بما يحبه الله سبحانه وتعالى.

إذًا؛ الإرادة الكونية عامة، وهذه خاصة.

القاعدة:

الإرادةُ الكونيةُ لا تَسْتَلْزِمَ المحبةَ، وأما الإرادة الشرعية فإنها تَسْتَلْزِمَ المحبة.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله:

فَالْإِرَادَةُ الشَّرْعِيَّةُ هِيَ الْمُتَضَمِّنَةُ لِلْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، وَالْكَوْنِيَّةُ هِيَ الْمَشِيئَةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ الْحوادث.

(شرح العقيدة الطحاوية، ص:١١٥)

والفرق الثاني: أن الإرادة الكونية لا يَتَخَلَّفُ مرادها أبدا، وأما الإرادة الشرعية: فإنه لا يلزم منها وقوع المراد.

وتجتمع الإرادتان في إيمان المؤمن، فهو مرادٌ لله كونا، ومرادٌ شرعا، فهو مرادٌ بالإرادتين.

قال الشيخ عبد الرحمن البراك:

لكن الإرادة الشرعية لا تفسر بالمشيئة، فلا نقول: إن الله شاء الإيمان من أبي جهل، لكن نقول: إن الله أراد منه الإيمان، يعني: الإرادة الشرعية، وأمره بالإيمان الأمر الشرعي.

وبهذه المناسبة الصحيح أن المشيئة لا تنقسم، فلا يقال: إن المشيئة نوعان شرعية وكونية.

(شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٤٢)

أنواع التمثيل!

والتمثيل الذي يجب نفيه عن الله نوعان:

١ . تمثيل الخالق بالمخلوق.

٢ . وتمثيل المخلوق بالخالق.

وضابط ذلك: وصف الخالق بخصائص المخلوق هذا تشبيهٌ للخالق بالمخلوق، ووصف المخلوق بخصائص الخالق تشبيهٌ للمخلوقين بالخالق.

قَوْلُهُ: حيٌّ لا يموتُ قيُّومٌ لا ينامُ

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله:

وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ نَفْيَ التَّشْبِيهِ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ نَفْيَ الصِّفَاتِ، بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، لِكَمَالِ ذَاتِهِ.

(شرح العقيدة الطحاوية، ص: ١٢٠)

بعض الفروق بين صفات الحق وصفات الخلق!

وصفات الحق عز وجل مباينة لصفات المخلوق من جهات:

١. أنّ الرب عز وجل يتصف بالصفة على وجه الكمال، والمخلوق يتصف بالصفة على وجه النقص.

٢. أنّ الرب عز وجل صفاته متلازمة؛ لأنه سبحانه له الكمال المطلق، وله الصفات العُلا الكاملة من كل وجه، وأما المخلوق فصفاته غير متلازمة بل قد يكون فيه جملة من صفات النقص.

٣. أنّ اتصاف المخلوق بالصفات، وإن كان في أصل المعنى مُشتركة مع صفات الحق عز وجل لكنه اتصف بها على وجه الحاجة إليها، وأما الرب عز وجل فهو متصف بصفاته لا على وجه الحاجة، فمثلا المخلوق يُقدّرُ أو يُقيْمُ الأشياء لحاجته، ويخلق ما يخلق لحاجته، والله سبحانه وتعالى (خالقٌ بلا حاجة).

قال تعالى: ﴿أَنْتُمْ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ واللَّهُ هُو الْغَنيُّ الْحَميدُ﴾

(فاطر:15)

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: إن هذين الاسمين يتضمنان جميع الصفات، فاسمه الحيُّ يتضمن جميع الصفات الذاتية من: العلم، والسمع، والبصر، والقدرة والعزة، والحكمة، والرحمة.

واسمه القيُّوم يتضمن جميع الصفات الفعلية من: الخلق، والتدبير، والإحياء، والإماتة، والإعزاز والإذلال، والعطاء والمنع، والخفض والرفع.

هذا معنى كلامه، ينظر: بدائع الفوائد

قال الشيخ القاري محمد طيب رحمه الله:

فالخالق هو الله وحده لا غير لأن التخليق من خصوصيات الألوهية، ولا يمكن أن يخلق المخلوق شيئا لأن الخلق اعطاء الوجود، وهو لا يمكن إلا ممن كان له وجود لذاته، والمخلوق ليس له وجود لذاته فمن أين يعطيه غيره.

(حاشية عقيدة الطحاوي، ص:٣٧)

صفات الله نوعان: ذاتية وفعلية

وصفات الله نوعان: صفات ذاتية، وهي: اللازمة لذات الرب، التي لا تنفك عن الذات، كالعلم، والسمع، والبصر، والحياة، والقدرة، والعزة، والرحمة، والقيّوميّة، فهي صفاتٌ ذاتية.

وصفاتٌ فعلية مثل: الاستواء على العرش، والنزول، والمجيء، والغضب.

وضابط الصفات الذاتية والفعلية:

أن الذاتية لا تتعلق بها المشيئة، وأما الفعلية فتتعلق بها المشيئة.

الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله:

والدَّليلُ الْعقْليُّ على علْمِهِ تَعالى: أنَّهُ يَسْتحيلُ إيجادُهُ الْأشْياءَ مَعَ الْجهْلِ، ولأنَّ إيجادهُ الأشْياءَ بإرادته، والْإرادةُ تَسْتلْزِمُ تصوُّرَ الْمرادِ، وتصوُّرُ الْمُرادِ: هُوَ العلْمُ بالْمرادِ، فكانَ الْإيجادُ مُسْتلْزِمًا لِلْإرادةِ، والْإرادةُ مُسْتلْزِمةٌ لِلْعلْمِ، فالْإيجادُ مُسْتلْزِمٌ لِلْعلْمِ. ولأنَّ الْمخْلُوقاتِ فِيها مِنَ الْإحْكامِ والْإتْقانِ مَا يَسْتلْزِمُ علْمَ الْفاعِلِ لَها، لِأنَّ الْفِعْلَ الْمُحْكمَ الْمُتْقنَ يَمْتنعُ صُدُورُهُ عَنْ غيْرِ علْمٍ، ولأنَّ من الْمخْلُوقاتِ مَا هُو عالِمٌ، والْعلْمُ صفةُ كمالٍ، ويمْتنعُ أنْ لَا يَكُونَ الْخالقُ عالِمًا. (شرح الطحاوية، ص: ١٤٠)

وأهل السنة مثبتون:

لِعِلْم الله تعالى الكُلّي بالأشياء،

ولعلمِ الله تعالى التفصيلي بأجزاء الأشياء،

وحوادثها المفردات.

○ علم الظهور/علم الوجود

والثواب والعقاب مرتبٌ على ما يوجد بالفعل، هذا مقتضى عدله وحكمته. فالله لا يجزي العباد بموجب علمه قبل خلقهم؛ بل يجزيهم على ما وقع منهم بالفعل.

واستدلوا على هذه النّحلة بقوله تعالى:

﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾

(المائدة: ٩٤)

وبقوله تعالى في تحويل القبلة:

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾

(البقرة: ١٤٣)

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ:

وإذا عُلِّلَ شيء في القرآن أو في السنة لكي يعلم الله عز وجل ذلك الشيء؛ فإن معناه عندهم – بما دلت عليه الأدلة – معناه: حتى يَظْهَرَ عِلْمُ الله في الأشياء في هذه الأمور ليقع حسابُه وليقع تعذيبه أو تنعيمه أو نحو ذلك، يعني إظهار ما تنقطع به الحجة...لأنَّ الله عز وجل لو آخذ العباد، وآخذهم وحاسبهم على علمه السابق فيهم لكان لهم حجة.

(شرح العقيدة الطحاوية، ص:١١٨)